Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وترفُّع عن أن تلقيه الضمائر إلى الألسنة . وهو كل مقدرة الكاتب أو كل ضعفه .

كذلك فيه الحكمُ بالاعدام أو بالخلود . وهناك معيار للوقوف على مقدرة الكاتب ومعرفة النقطة المتغلبة لديه ودرجة ادراكه للسر المكنون ، وهو المقابلة بين ما كتبهُ هو وما كتبهُ آخرون في الموضوع نفسه .

●

لنُخضعنَّ بعض صفحات الباحثة بل جميع فصول « النسائيات » لهذا الحكم نجد اللغة في يدها آلةً دقيقةً ماهرةً في تدوين ما تريد . ولا أعرفُ من هو أقدرُ منها على وضع الكلمة في مكانها بحيث أنك لو تعمّدت حذف لفظةٍ من جملة كنت باتراً مجموع المعنى . هي تخبرك عن أحقر الأشياء برشاقةٍ وبلاغةٍ لأنها مصرية كلّ المصرية ، أي أن الرشاقة والبلاغة طبيعتان فيها سبق وجودُهما عندها قلم الكاتب . وقد وضَعتْ « للكاتب » وصفاً وما كانت واصفةً إلا نفسها في هذه الفذلكة التي هي من أدلّ ما كتبت على جمال أسلوبها :

« اللسان والقلم رسولا القلب إلى الناس أو هما جدولان صافيان تنعكس عليهما صورة النفس وما حواليها من الصفات . وان شئت فقل هما سلك كهرباء بين ذهن المرء ومن يخاطبهم أو يكتب لهم . تنقل عنه رسالة أخلاقه حرفاً حرفاً بلا زيادة ولا نقصان . والفضائل والرذائل كامنة في الأشخاص لا يوري زنادها إلّا الأقوال والأفعال . فالمتكلم والكاتب تظهر أخلاقهما جلياً فيما يقولانه أو يخطانه وإن حاولا اخفاءها لأن الطبع غالب والتطبع سمل بال قليل الستر ان وارى شيئاً تظهر منه أشياء . والفكرة وإن جانبتها لا تزال تحوم حواليك وترفرف إلى أن تجد لها مقراً تستقر فيه من الجولان والاضطراب »[1] .

---

(١) « النسائيات » .